الأسماك ومنتجاتها في خرسون البيزنطية

(منذ القرن السادس حتى القرن العاشر الميلاديين)

إعـــــداد

د/ محمد إبراهيم محمد خلف

مدرس تاريخ العصورالوسطى

كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام : ١٤/١/٢٠٢٢م

تاريخ القبول : ١٩ /٢/٢٠٢٢م

ملخص:

يلقي هذا البحث الضوء على الأسماك ومنتجاتها، التي مثلت دورًا مهمًا في اقتصاد مدينة خرسون البيزنطية، منذ القرن السادس حتى القرن العاشر الميلاديين. وهذه المدينة من المدن الرئيسة للإمبراطورية البيزنطية في شبة جزيرة القرم؛ نظرًا لأهميتها السياسية والتجارية. ولا شك أن الأسماك ومنتجاتها لعبت دورًا مهمًا في اقتصاد خرسون؛ لما لها من قيمة اقتصادية عالية وزيادة الطلب عليها؛ ولذلك كانت من السلع الأساسية في التجارة العالمية، وكان إنتاجه من أولى الصناعات في خرسون.

Abstract:

This paper discusses the fish and its products that had played an influential role in Cherson's economy, from the 6th to the 10th Centuries. Cherson was considered one of the main cities of the Byzantine Empire in the Crimean Peninsula, given its commercial and political importance. Fisheries and its products had undoubtedly played an influential role in developing Cherson's economy due to their great economic value and increasing world demand. Therefore, they became the first essential commodities in international trade. Fisheries were primarily industrial production in Cherson.

يتناول هذا البحث دراسة نشاط اقتصادي حيوي هو الأسماك ومنتجاتها في مدينة بيزنطية تمتعت بتفرد عن باقي المدن البيزنطية التى تجاورها، هي مدينة خرسون Cherson[١] الواقعة في شبه جزيرة القرم Crimea[٢]. ولقد حددت في دراستي فترة زمنية بلغت فيها الأسماك ومنتجاتها في خرسون نشاطًا ملحوظًا، هي الفترة الممتدة بين القرنين السادس إلى العاشر الميلاديين. فلقد نشطت الأسماك في فترتنا نشاطًا جعلها مدينة ذات ثراء طائل، وحظيت باهتمام الإدارة البيزنطية، كما كانت هدفًا للطامعين في ثروتها وموقعها.

ولقد جاءت أهمية الدراسة في عدة نقاط، يأتي في مقدمتها أنها تلقي الضوء على الأسماك ومنتجاتها كنشاط اقتصادي استحوذ على اهتمام الغالبية العظمي من سكان خرسون، وعمل سكانها بمختلف فئاتهم في هذا النشاط والأنشطة المساعدة لها؛ كصيد السمك، وتنظيفه، وتمليحه، وتجفيفه، وتصنيعه، وتجارته. كما تأتي أهمية الدراسة من كونها كشفت عن جبهة منافسة محمومة في المجال التجاري امتدت على صفحة البحر الأسود، وتحديدًا منطقة شبه جزيرة القرم، والتي تسيد فيها تجار خرسون، وأجبروا منافسيهم في أوقات كثيرة على التراجع عن منافستهم، فانحسرت أنشطة التجار الروس وغيرهم لصالح صيادي خرسون.

ويقدم البحث دليلًا ملموسًا على اهتمام الإدارة البيزنطية بالمدن البعيدة عن العاصمة، والواقعة على أطراف أراضيها ما دامت تدر عليها الأموال الوفيرة. وسنجد أن الأباطرة والمسئولين البيزنطيين قدموا الرعاية لصيادي خرسون، واهتموا بأمنها واستقرارها، وهو الأمر الذي كلفهم كثيرًا في بعض الأحيان. كما قدمت هذه الدراسة الدليل على أهمية الأمن والاستقرار لازدهار الاقتصاد عمومًا والتجارة على وجه الخصوص، فسوف نري العواقب الوخيمة التي أصيبت بها الأسماك ومنتجاتها في خرسون؛ نتيجة للاضطرابات السياسية داخل بيزنطة، أو نتيجة لتعرض المدينة لهجمات من بعض جيرانها.

ولقد جاءت دراسة الموضوع لتؤكد أن الأسماك ومنتجاتها في خرسون درت ربحًا وفيرًا على العاملين في هذا النشاط وما يتصل به، وأن ثراء خرسون لابد له من قوة تحميه، وإذا ما لم تتوافر هذه القوة أو إذا أصيبت بالضعف فإن خرسون حينها تكون هدفًا متاحًا للطامعين في ثروتها، وقد تعرضت خرسون لعدة اعتداءات طوال فترة الدراسة، وأخطر وأعنف هذه الاعتداءات هو الاعتداء الذي جاء من جانب الروس في الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي؛ لينقل الأسماك ومنتجاتها في خرسون من فترة الازدهار إلى حالة من الانهيار.

وبرغم أهمية الموضوع، فإنه لم تفرد له دراسة مستقلة، وإن كانت هناك دراسة أشارت إلى نقاط هامشية متصلة بالموضوع، إلا أنها لم تتناول الأسماك ومنتجاتها في خرسون البيزنطية، وهي دراسة الباحثة التشيكية مارتينا سيتشوفاMartina Čechová والموسومة بـ "منتجات الأسماك وتجارتها في تاوريس خيرسونسوس/ خرسون البيزنطية: تاريخ تطور حرفة وصناعة تقليدية من العالم القديم حتى العصور الوسطى"(٣)؛ حيثُ أشارت إلى موضوعنا إشارات قليلة؛ فقد جاء معظم حديثها عن الطابع الأثري عن أحواض تمليح الأسماك، دون التطرق إلى تجارة الأسماك وتصديرها.

كما ظهرت دراسات حديثة أخرى تناولت خرسون(٤)، من الجانب الأثري، والبعثات العلمية الأثرية التي زارت خرسون، وقدمت تقارير تبين أوضاعها السياسية والاقتصادية في ضوء ما وجدته هذه البعثات من آثار مثل: العملات، والمباني، والأبراج، والأحواض، التي بقيت آثارها حتى الآن، ومع ذلك فإن الأسماك ومنتجاتها في خرسون البيزنطية لم تنل الاهتمام الكافي من الدراسة.

هذا، وقد كان من أهم صعوبات الدراسة، ندرة المادة المصدرية عن الأسماك ومنتجاتها في خرسون أو غيرها من المناطق البيزنطية لتساعدنا في إلقاء الضوء على الأسماك، إلا إشارات نادرة، ومع هذا فقد حاول الباحث إلقاء الضوء على هذا النشاط

الاقتصادي من خلال ما تيسر له الحصول عليه أو استنباطه من تلك الإشارات النادرة.

فقد اعتمد اقتصاد خرسون على الأسماك منذ القدم، حيث كان هناك إنتاج وتسويق لمنتجات الأسماك المملحة، ويدعم ذلك الكثير من الأدلة الأثرية في بقايا منشآت تمليح الأسماك والأمفورات Amphorae[٥] المستخدمة في التجارة، ولذلك كانت خرسون من أكبر مدن شبة جزيرة القرم سعة في إنتاج السمك المملح[٦].

ومن هنا، فليس من الغريب أن تأتي الأسماك ومنتجاتها كواحدة من أهم الأنشطة الاقتصادية في خرسون خلال العصر البيزنطي الباكر والأوسط، وقد حظي هذا النشاط باهتمام بالغ داخل خرسون خلال تلك الفترة؛ نظرًا لأهميتها التجارية، وزيادة الطلب عليها[٧]، وهكذا تحول صيد الأسماك من مجرد حرفة، ومصدر غذائي رخيص، إلى تجارة، مما أدي إلى زيادة في الإنتاج القابل للتصدير[٨].

وتجدر الإشارة هنا قبل عرض الأسماك ومنتجاتها في خرسون البيزنطية، الحديث أولًا عن اسم خرسون وموقعها الجغرافي وأهميتها السياسية والاقتصادية. فقد عرفت خرسون بعدة أسماء؛ حيث كانت تعرف عند كتاب العصور القديمة باسم خيرسونيسوس Chersonesos، ويبدو أن هذا الاسم هو الأصلي والأقدم لخرسون[٩]. بينما كانت تعرف عند كتاب العصور الوسطي باسم خرسون Cherson[١٠]. أما في الحوليات الروسية فقد عرفت باسم Kherson[١١]، في حين عرفت في المصادر العربية باسم خيرسون وخرشنة، فقد ذكرها ابن خرداذبة على أنها واحدة من أعمال الروم "وعمل خيرسون يلي درب ملطية"[١٢]. أما ياقوت الحموي فقد ذكرها باسم "خرشنة"[١٣]. وكذلك قدامة بن جعفر[١٤]. وقد أشار أحد المؤرخين المحدثين إلى خرسون باسم Korsun[١٥].

أما عن الموقع الجغرافي لخرسون، فإنها تقع على الساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة القرم على البحر الأسود، بالقرب من مدينة سيفاستوبولSevastopol (سيباستوبول Sebastopol الحديثة، والتي تقع حاليًا جنوب أوكرانيا Ukraine)[١٦]. هذا وتقع خرسون على شريط ضيق من الأراضي الساحلية مفصولة عن سهوب القرم بالجبال. كما كانت محمية بأسوار ضخمة أعيد بناؤها بشكل مستمر[١٧]. وتحيط خرسون المياه من ثلاث جهات، ولا تتصل بالبر إلا من جهة الشمال، وكان ميناء خرسون الرئيس في الجانب الجنوبي الشرقي من المدينة في خليج كوارنتين Quarantine[١٨]، والذي كان يمثل الميناء الرئيس لبيزنطة في شبه جزيرة القرم[١٩].

وقد تميزت خرسون بظروف طبيعية ممتازة؛ حيث مناخها المعتدل، وتربتها الخصبة الصالحة للزراعة وخاصة زراعة العنب، والرعي، كما منحها هذا الموقع الإستراتيجى أهمية كبيرة، مما وضعها على رأس أفضل الطرق التجارية[٢٠].

هذا وتعد خرسون من المراكز التي لها مكانة مهمة في بيزنطة في جنوب غرب شبه جزيرة القرم؛ وذلك لأهميتها السياسية والاقتصادية[٢١]. فمن الناحية السياسية كانت بمثابة مركز لمراقبة القبائل الشمالية في منطقة السهوب[٢٢]؛ حيث كانت خرسون محاطة بكثير من الشعوب السلافية والتركية بالإضافة إلى الخطر الروسي الزاحف نحو البحر الأسود مع بداية القرن العاشرالميلادي[٢٣]. هذا إلى جانب أنها كانت تعد منفى للمغضوب عليهم زمن البيزنطيين[٢٤]. بالإضافة إلى أنها كانت ميناءً لقطع الأسطول البيزنطي العاملة في البحر الأسود[٢٥].

أما عن أهميتها التجارية، فقد كانت خرسون تؤدي دورًا مهمًا في دعم الاقتصاد البيزنطي كمركز تجاري؛ بوصفها نقطة انطلاق للتجار الروم إلى بلاد الخزر Khazars [٢٦] والروس والمسلمين، وكذلك نقطة التقاء لكثير من التجار؛ حيث توافد عليها تجار الشرق الأقصى حاملين سلعهم الغالية من التوابل، والملابس الحريرية،

والتي كان يتهافت عليها سكان القرم، ويدفعون فيها أموالًا طائلة[٢٧]، وليس أدل على ذلك من قول المؤرخ جوردانيس Jordanes عن هؤلاء التجار بقوله: "كان التجار الجشعون يجلبون إليها بضائع آسيا"[٢٨]. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك التجار البيزنطيون أيضًا الذين أمدوا هؤلاء البرابرة ببعض السلع مثل الملابس الحريرية، والأواني الفخارية، والزجاج الملون، والنبيذ، وزيت الزيتون، مقابل الحصول على فراء الشمال وجلوده[٢٩]. وفي ضوء ما سبق يتضح أن خرسون قامت بدور الوسيط التجاري بين الأقاليم البيزنطية والقسطنطينية والشعوب المحيطة بها.

وهكذا كانت خرسون مركزًا إداريًا، وتجاريًا، وحرفيًا مهمًا على الحدود الشمالية للإمبراطورية البيزنطية؛ ولذلك حظيت بعناية بيزنطة واهتمامها، فعملت على تحصينها[٣٠]، وتنظيم وتطوير الاقتصاد بها، واستغلت منتجات المدينة، وبخاصة الأسماك ووجهتها نحو التصنيع ثم التصدير.

وقد حظيت خرسون باهتمام الأباطرة البيزنطيين منذ عهد الإمبراطور قسطنطين الأول Constantine 1 (٣٠٦-٣٣٧م)، الذي منحها عدة امتيازات، تمثلت في حرية المدينة ورفع الجزية عنها[٣١]. غير أن هذا الاهتمام كان قد زاد في عهد الإمبراطور زينو Zeno (٤٧٤-٤٩١م)؛ الذي عمل على إعادة بناء أسوارها[٣٢]. كما عمل الإمبراطور جستنيان الأول Justinian I(٥٢٧- ٥٦٥م) على تقوية دفاعات المدينة من خلال ترميم أسوارها التي بلغ ارتفاعها ما بين ١٠-١٢ مترًا، ووضع فيها حامية عسكرية قوية للدفاع عنها[٣٣]. وهذا أدي إلى ازدهار الحركة التجارية في خرسون[٣٤].

إن أهمية خرسون وازدهارها؛ جعلها مطمعًا للكثير من جيرانها الذين هاجموها في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي. وقد أثرت تلك الأوضاع العسكرية على انحدار خرسون وتدهور نشاطها الاقتصادي[٣٥]. ثم دخلت خرسون عصرًا مظلمًا؛ وذلك نتيجة اضطراب الأوضاع في بيزنطة أثناء عهد الإمبراطور جستنيان الثاني II

Justinian (٦٨٥-٦٩٥م و ٧٠٥-٧١١م)، والذي نتج عنه سقوط خرسون بيد الخزر في عام ٧٠٥م، وعزلتها عن باقي أملاك بيزنطة لعدة سنوات(٣٦).

وبرغم عودة خرسون للسيادة البيزنطية بعد ذلك، فإن أوضاعها السياسية والاقتصادية مازالت متدهورة. غير أنها قد شهدت تطورًا كبيرًا، وازدهارًا في النشاط الاقتصادي في القرن التاسع الميلادي؛ وذلك عندما تم تحويل خرسون من مدينة إلى ثيم عسكري(٣٧) يقوده "إستراتيجوس" Strategos(٣٨)، وكان ذلك في عام٨٣٣م، في عهد الإمبراطور ثيوفيل Theophilus(٨٢٩-٨٤٢م)(٣٩).

هذا وقد ظهر البشناق (البجناك) Pecheneges(٤٠) في نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلادي، كقوة تمثل تهديدًا للممتلكات البيزنطية في منطقة القرم وخرسون؛ ولهذا قامت بيزنطة بتقديم الرشاوي وبعض الامتيازات لهم(٤١). كذلك لعب البشناق دور الوسيط التجاري بين خرسون والقبائل الشمالية(٤٢).

وخلال تلك الفترة ظهر الروس، الذين كانوا يأملون في فرض سيطرتهم على منطقة القرم وبخاصة خرسون؛ لأن ذلك سوف يمنحهم وضعًا اقتصاديًا جيدًا، وكذلك حرية التجارة المباشرة مع بيزنطة وغيرها دون وسيط تجاري، وهو الأمر الذي جعلهم في صدام دائم مع البيزنطيين. ولذلك شهد القرن العاشر الميلادي الكثير من الهجمات الروسية على الأملاك البيزنطية في القرم؛ ولكن بيزنطة استطاعت الحفاظ على خرسون من الأطماع الروسية(٤٣). ومهما يكن من أمر، ففي عام ٩٤٥م تم عقد معاهدة معاهدة سلام بين البيزنطيين والروس مدتها عشرين عامًا. وقد تناولت هذه المعاهدة وضع خرسون السياسي بين البيزنطيين والروس، حيث نص البند الثامن على عدم قيام الروس بالإغارة على إقليم خرسون والمدن الواقعة في نطاقه. أما البند التاسع فقد نص على عدم تعرض الروس بالأذى لصيادي خرسون الذين يقومون بالصيد عند مصب نهر الدنيبر(٤٤).

غير أن خرسون لم تسلم من الهجمات الروسية عليها؛ نظرًا لأهميتها التجارية، حيث حاصر الأمير الروسي فلاديمير الأول Vladimir(٩٧٢-١٠١٥م) مدينة خرسون في عام ٩٨٨م، والتي قاومته لمدة طويلة حتى تمكن من الاستيلاء عليها في شتاء ٩٨٩م(٤٥). وبرغم تخلى فلاديميرعن خرسون لبيزنطة(٤٦)، إلا أن هذا الهجوم أثر بالسلب على نشاط خرسون التجاري؛ وذلك نتيجة نهبها وعدم وجود الأمن بها؛ مما أدى إلى هجرة التجار من خرسون والذهاب إلى القسطنطينية. وبالتالي انخفض النشاط التجاري في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي(٤٧). وعليه تحولت تجارة الأسماك ومنتجاتها في خرسون من فترة الازدهار إلى حالة من الانهيار.

وفي ضوء ما سبق، يتضح أن خرسون قد شهدت رخاءً اقتصاديًا منذ النصف الثاني من القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلادي، والذي استمر حتى عام ٩٨٩م، وهو العام الذي استولى فيه الأمير الروسي فلاديمير عليها. ومن ثم دخلت بعد ذلك نفقًا مظلمًا، استمر حتى أواخر القرن الحادي عشر أو القرن الثاني عشر الميلادي(٤٨).

وعلى الرغم من أهمية خرسون السياسية – كما سبق القول–، فإنها بالأساس مركزٌ تجاريٌّ، ولم يعتمد اقتصاد خرسون على موقعها كمفترق الطرق التجارية فحسب، بل كان هناك أيضًا الكثير من الورش الصناعية التي مكّنت خرسون من الترويج لمنتجاتها، ومنها المنتجات السمكية(٤٩)، والتي مثلت عنصرًا حيويًا في اقتصاد خرسون في تلك الفترة، لأنها دخلت في دائرة التجارة.

أما عن الظروف التي هيأت المناخ المناسب لصناعة السمك في خرسون، فعلى غرار أية مدينة بحرية، كان الصيد أحد أعمدة الاقتصاد. وقد تطور الصيد في خرسون من مجرد حِرفة بسيطة إلى صناعة متقدمة(٥٠)؛ ويرجع ذلك إلى أن الظروف الطبيعية التي تسمح بازدهار حِرفة الصيد كانت مواتية تمامًا في شمال البحر الأسود؛ لأن نهري الدنيبر Dniepr والدون Don كانا يصبان مياههما العذبة في هذا البحر؛

مما هيأ ظروفًا مناسبة للصيد في المناطق الشاطئية الضحلة[٥١]. فضلًا عن ذلك، كان هناك وفرة في الملح في المنطقة، والذي لم يُستخدم فقط كسلعة تُباع، بل أيضًا كمادة حافظة للأسماك[٥٢]. كما كان تمليح الأسماك مرغوبًا فيه؛ لأنها تعمل على تحسين الطعم[٥٣]. ولذلك كانت خرسون مركزًا مهمًا لصناعة الأسماك والملح[٥٤].

ولما كانت الأسماك وجبة رئيسة لسكان خرسون وجوارها، فقد شجع الصيادين يسعون دائما للحفاظ علي أسماكهم طازجة لأطول فترة ممكنة؛ حيث كانوا يبدءون في صيد السمك ليلًا ثم يبيعونه في الصباح الباكر، أو يحتفظون بالسمك في سلال مملوءة بالماء. وعلى جانب آخر لجأ بعض الصيادين إلى تمليح أسماكهم بعدة طرق بهدف تسهيل إيجادها في السوق وبيعها في أي وقت على مدار العام. كما مكنهم ذلك من مضاعفة المكسب عن طريق الاحتفاظ بالأسماك[٥٥].

وبرغم أن الأسماك الطازجة كانت أفضل من الأسماك المحفوظة من حيث القيمة الغذائية والنقدية، حيث كانت الأسماك الطازجة جزءًا أساسيًا من النظام الغذائي، وكذلك الأسماك المحفوظة، وبخاصة المملحة كانت عنصرًا أساسيًا لا تخلو منه مائدة؛ حيث كان يستهلك بشكل أساسي كفاتح للشهية، فعند وجود السمك الطازج كطبق رئيس توجد الأسماك المحفوظة بين أطباق المقبلات أو كصلصة سمك تُستخدم في معظم وصفات الطهي[٥٦]. هذا إلى جانب أن الأسماك المحفوظة كانت متاحة في جميع المدن الساحلية وغير الساحلية بكل درجات الملوحة وباختلاف مدة صلاحيتها. كما كان للأسماك المملحة دور مهم في الاستهلاك، حيث كان من الأطعمة الأساسية للعمال في المزارع؛ مما حفز على إنتاجه، وبالتالي كان الطلب على الأسماك المحفوظة، وبخاصة المملحة عاليًا في ضوء انتشارها الواسع[٥٧].

لقد عرفت خرسون البيزنطية الكثير من الأسماك التي تستخدم طازجة أو تلك التي تحفظ، لكن المعلومات المتاحة نادرًا ما تتحدث عن مسميات الأسماك التي

تستخدم في كلتا الحالتين، ومع ذلك هناك إشارات تشير إلى أنواع الأسماك في شمال البحر الأسود، وبخاصة خرسون في تلك الفترة. وهي أسماك مختلفة الأشكال، والأحجام، والألوان، والمذاق، والمواسم. ومنها: الأنشوجة، والبوري الأحمر، والبوري الرمادي، والماكريل، وسمك الحفش بأنواعه، والكارب، وسمك الغنم[٥٨]، وأسماك القرش، والرنجة، والتونة، والسردين وغيرها. وهناك إشارات تذكر تنوع الأسماك في البحر الأسود وبخاصة في الشمال الغربي من شبة جزيرة القرم، حيث يمثل سمك الحفش الجزء الأكبر من إجمالي الإنتاج يليه سمك الشيت Sheat-fish ثم سمك السيرينيدات Cyprinids ثم سمك الكارب ثم سمك Pikeperch [٥٩].

هذا وكانت سمك الأنشوجة الهدف الرئيس للاقتصاد المحلي في خرسون الذي يتعامل مع المنتجات السمكية المملحة [٦٠]، وربما كان استخراج سمك الأنشوجة الصغيرة ذا أهمية صناعية كبرى[٦١].

وفيما يتعلق بوسائل الصيد في خرسون إبان العصر البيزنطي؛ فمن المعروف أن فترة العصور الوسطي كان الصيادون يستخدمون الوسائل التقليدية القديمة، ومنها: الشبكة، والشص أو السنارة، وكذلك المراكب[٦٢]، هذا وقد استخدموا الضوء في جذب الأسماك، وليس أدل على ذلك ما أشارت إليه الأدلة الأثرية في خرسون من وجود سنارة صيد في كل منزل، وإبر كبيرة لحياكة الشبك، وأيضًا حاملات للشعلة الخاصة بالصيد الليلي[٦٣].

وهناك عدة طرق لعمليات تصنيع الأسماك وإعداده، ومنها: التمليح، والتجفيف، والتدخين؛ حيث كانت تساعد على الاحتفاظ بالأسماك فترات طويلة؛ من أجل تخزينها لاستهلاكها[٦٤]؛ مما ساعد على وجودها في الأسواق التجارية بصفة مستمرة، وفي غير موسم صيدها، هذا فضلًا عن إمكانية تصديرها بعد ذلك خارج خرسون دون الخوف من فسادها.

وكان تحضير السمك المملح، يتم من خلال تقطيع أجزاء من لحم البطن، والظهر شرائح ووضعها في طبقات تغطيها كمية كبيرة من الملح في أحواض ثم تركها في الشمس لمدة ثلاثة شهور مع التقليب كل فترة، ثم يتم تجميع العجين المتكون بفصله عن السائل المحيط به[٦٥]. ومن الأسماك التي استخدمت للتمليح، كانت أسماك قرش المطرقة، والتونة الكبيرة؛ بوصف أن لديها لحم صلب، كذلك سمك البوري الرمادي، والسردين[٦٦].

وبعد صنع الأسماك المملحة، استخدمت البقايا – الأحشاء الداخلية والزعانف والأذيال– لصنع الصلصة. وقد تنوعت صلصات السمك، ومنها: الجاروم Garum، وليكوامينLiquamun ، وموريا Muria، وأليك Allec. وكانت صلصة الجاروم من أشهرهذه الأنواع والتي استُخدمت في التتبيل، ووصفات الطعام المختلفة، والوصفات الطبية[٦٧]. وكانت الجاروم إحدى المواد الغذائية ذات الشعبية الكبيرة في العصور القديمة والوسطى، وهي صلصة السمك المخمر[٦٨] التي استُخدمت أكثر من الملح في الوصفات الغذائية. ويتم تصنيعها عن طريق خلط أمعاء الأسماك والدم والأعضاء الداخلية بالملح وترك الخليط ليتخمر، حيث يقوم الملح بطرد الكائنات الدقيقة المسببة للتعفن من الخلايا الميكروبية في أحواض أو داخل الأمفورات، وفي بعض الأحيان يُخلط المعجون الناتج (الصلصة المخمرة) بأعشاب إضافية لتحسين النكهة، وهناك إشارات إلى أن السمك المخمر، وبالتحديد الجاروم مصنوع من سمكة الماكريل، وكذلك الأسماك الصغيرة[٦٩].

وقد كان للأسماك المملحة وصلصة الجاروم فوائد طبية كبيرة؛ حيث يدخل في الوصفات الطبية؛ وذلك لعلاج أمراض الجهاز الهضمي، والقروح، وعسر الهضم، وفقدان الشهية، بالإضافة للصداع، وعرق النسا، والسل، وآثار الإفراط في شرب الكحول. كما استُخدم في علاج الحروق، ولدغات الحشرات، وفي علاج الحيوانات عن طريق التنقيط في الأنف[٧٠].

كما أدت صلصة الجاروم دورًا مهمًا كسلعة تجارية في العصر البيزنطي[٧١]، حيث كان يقدم على موائد الأثرياء، كما كان في متناول العامة الذين كانوا يصنعونه في منازلهم[٧٢]، وهناك إشارات مصدرية تدل على استمرار استخدام الجاروم في القرن العاشر الميلادي، وليس أدل على ذلك مما أشار إليه ليوتبراند كرمونا Liudprand of Cremona عندما وصف طبقًا مع صلصة الجاروم على مائدة الإمبراطور[٧٣].

وكانت تعبئة السمك المحفوظ وصلصاته تتم في مكان إنتاجه مثلما يحدث مع النبيذ وزيت الزيتون، ثم يُصدَّر إلى المناطق المنشودة في أمفورات أو أباريق ذات يد واحدة عليها نقوش هي رموز مختصرة على مساحة صغيرة فوق سطح الأمفورة تشير إلى محتواها[٧٤] وإلى اسم مكان إنتاجها[٧٥].

هذا وقد بُنيت الأحواض في خرسون؛ لتمليح الأسماك، وصنع صلصة الجاروم، وتُعد البقايا الأثرية أفضل دليل على حجم صناعة السمك في خرسون؛ حيث وثّقت أعمال التنقيب حتى الآن ما يزيد عن ١٠٠ حوض بسعة إجمالية لا تقل عن ٣٥٠٠ طن من الأسماك. علاوةً على ذلك، عُثر على الكثير من عظام الأسماك، وأحجار شبك الصيد، والصنانير داخل منازل خرسون، تعود إلى العصر البيزنطي، والتي تُعد دليلًا على انتشار هذه الصناعة[٧٦]. وبالتالى تعكس وجود تجارة للأسماك في خرسون.

وكانت أحواض خرسون كبيرة وعميقة؛ حيث بلغ متوسط حجم الحوض من ٢٥ إلى ٣٠ متر مكعب، ويصل عمقه في العادة إلى ٣ أمتار أو أكثر. وقد صُممت تلك الأحواض لتمليح الأسماك الصغيرة، ولصنع صلصة الجاروم، ويدعم ذلك ما تم العثور عليه من عظام أسماك الأنشوجة في قيعان الأحواض. وتختلف أشكال الأحواض فيما بينها؛ فبعضها كان يُنحت في الصخر، وبعضها الآخر كان يُحفر في الأرض، وقد تم بناء جدران الأحواض من الطوب، ثم غطت بطبقة من الملاط المكون من الجير

وشظايا صغيرة من البلاط أو السيراميك مشكلًا طبقة عازلة؛ لتقاوم الماء، كما غُطيت الأرضيات بقطع من الفخار، والطوب، وطبقات من الحجر الجيري، والتي رُبط بينها أيضًا بطبقة من الملاط(٧٧).

ولم تُشيد أحواض خرسون في منطقة مغلقة أو مسيجة داخل المدينة، ولكنها متصلة، حيث وُجدت مرتبطة بالمنازل، وكانت منتشرة في جميع أنحاء المدينة، وفي حالات كثيرة وُجدت حجرة للتخزين بجوار الأحوض(٧٨).

وقد أُستخدمت هذه الأحواض لتمليح الأسماك للمرة الأولى في الفترة ما بين القرنين الأول والرابع الميلاديين تقريبًا، حيث يُعتقد أنه كان لها علاقة بوجود الجيش الروماني في خرسون؛ وذلك عندما تولى الجيش حماية المنطقة، وبالتالي ازدهرت التجارة والحِرف، وانتعش اقتصاد خرسون وضواحيها. علاوةً على ذلك، احتاج الجنود إلى الطعام، وتميزت المنتجات السمكية برخص ثمنها وسهولة تصنيعها. غير أنه يُعتقد أن هذه الصناعة المزدهرة أخذت تضمحل في القرن الرابع الميلادي تقريبًا. ولكن وفقًا للاكتشافات الأثرية، فإن صناعة السمك لم تتوقف في القرن الرابع الميلادي، ولكنها استمرت حتى العصور الوسطى(٧٩).

وكانت خرسون في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي، تعيش فترة من الازهار والنمو، ويتضح ذلك بجلاء في الإنتاج الضخم للسكان المحليين في صيد الأسماك وأعمال التصنيع، والدليل على ذلك العدد الكبير من أحواض تمليح الأسماك(٨٠).

وهكذا يتضح من البقايا الأثرية في خرسون أهمية معالجة الأسماك كنشاط اقتصادي لسكان المدينة، وهناك أدلة محتملة على تشغيل أحواض التمليح حتى وقت متأخر من القرن التاسع حتى القرن الثاني عشر الميلاديين، وتشير بقايا العظام الموجودة في الأحواض إلى أن سمكة الأنشوجة كانت المنتج الرئيس الذي تتم معالجته(٨١).

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول: إن الأسماك ومنتجاتها في خرسون لم تتدهور في القرن الرابع الميلادي، بل ظلت مزدهرة لفترة طويلة، وهذا ما أكدته الكثير من الاكتشافات الأثرية، ولاسيما العملات المعدنية والشُّقف الفخارية؛ وبالتالي تجاوزت بنجاح الفترة الانتقالية من العصور القديمة إلى العصور الوسطى. ويمكن القول أيضًا: إن ثُلث الأحواض في خرسون قد تم اُستخدامها فيما بين القرنين السادس والعاشر الميلاديين تقريبًا(٨٢). ولكن بعد القرن العاشر الميلادي تدهورت أحواض تمليح الأسماك، وتوقف إنتاج صلصة الجاروم؛ وذلك بسبب تغير في الظروف المناخية ومستوى سطح البحر (٨٣).

وهكذا كانت الأسماك ومنتجاتها قد استمرت في خرسون في العصور الوسطى. وتشير الأكتشافات الأثرية لأحواض تمليح السمك إلى أن صناعة المنتجات السمكية كانت متطورة في خرسون، وأن صناعة صلصة الجاروم، وإنتاج السمك المملح، لم تكن فقط بهدف الاستهلاك المحلي، ولكن أيضًا للتجارة(٨٤).

وفي الواقع، كانت الأسماك ومنتجاتها أحد الأعمدة الرئيسة لاقتصاد خرسون حتى فترة متأخرة تصل إلى القرن العاشر الميلادي تقريبًا. وتشير التقديرات إلى أنه كان يجري إنتاج ٠,٦ كيلو جرام من الجاروم لكل فرد من السكان بالمدينة كل يوم. ومهما يكن من أمر، فقد كانت تجارة الأسماك المملحة وصلصة الجاروم، والتي أنشأت لها سوقًا، ليست للتجارة الداخلية فحسب، بل للتجارة الخارجية. ومن المؤكد أن تلك التجارة لعبت دورًا مهمًا في اقتصاد خرسون في الفترة المبكرة، والتي تضاءلت أهميتها بعد القرن العاشر الميلادي(٨٥).

ولأهمية المنتجات السمكية وتطورها في خرسون، فقد كان الملح عنصرًا ضروريًا في صناعتها؛ نظرًا لأن السمك يفسد بسرعة إن لم يُحفظ – سواء من خلال التدخين أم التجفيف أم التمليح–، وقد كانت أحواض الملح منتشرة في ضواحي

خرسون، حيث كان هناك مكان يقع على بُعد ١٥ كم من خرسون تجري فيه صناعة الملح(٨٦). وكان الملح سلعة رخيصة ولكن ضرورية، وكانت تجارته من أهم عناصر الاقتصاد في خرسون في العصور القديمة والوسطى على السواء(٨٧). ويبدو أن عملية شراء الملح في خرسون كان أحد الأسباب الرئيسة في تحويلها إلى مركز تجاري، وهذا ما أكده المؤرخ جوردان في القرن السادس الميلادي بقوله: "كان التجار الجشعون يجلبون إليها بضائع آسيا"(٨٨). وقد قُدرت الكمية السنوية الضرورية من الملح لحفظ الأسماك في خرسون ٨٠٠٠٠٠ كجم (٨٠٠ طن)(٨٩).

ولأهمية الملح كعنصر لا غنى عنه في عملية تصنيع الأسماك، وردت هناك إشارات مصدرية إلى صناعة الملح وتجارته في خرسون؛ حيث كانت الإشارة الأولى عن تجارة الملح في خطابات البابا مارتن الأول Martin I (٦٤٩-٦٥٥م)، الذي نُفي إلى خرسون في مايو ٦٥٥م، والتي كانت تعج بالشكاوى؛ ومن بينها شكواه من السعر المرتفع للطعام، ولاسيما الحبوب، والتي كانت تُشترى من السفن التي كانت تُحمَّل بعد ذلك بالملح لتصديره(٩٠)، مما يدعم فكرة استمرارية تجارة السمك(٩١). ويبدو أن البابا مارتن بالغ في وصف سوء الأوضاع الاقتصادية في خرسون، وربما أراد هنا وصف مدي المعاناة التى يعيشها في منفاه.

أما الإشارة الثانية، فقد كانت تشير إلى صناعة استخراج الملح في خرسون، حيث تحدث الإمبراطور قسطنطين بورفيروجنيتوس في كتابه "إدارة الإمبراطورية" عن المنطقة الواقعة بين مصب نهر الدنيبر ومدينة خرسون، وكانت المسافة بينهما ثلاثمائة ميل، توجد بها موانئ وملاحات يستخرج أهل خرسون الملح منها(٩٢).

وعليه، فلابد وأن السمك المملح واستخراج الملح كانت حرفة وصناعة تقليدية مهمة كانت قائمة لفترة طويلة في خرسون(٩٣). ولذلك كان من الضروري توفير الملح بصفة مستمرة لحفظ الأسماك وصلصاته؛ وذلك لضمان تصديرها بحالة جيده، ولذلك كانت الإشارة إلى الملح ضرورية.

وقد أشارت الحولية التاريخية الروسية The Russian Primary Chronicle إلى صيادي خرسون، حيث نص البند التاسع في معاهدة ٩٤٥م بين البيزنطيين والروس على عدم تعرض الروس بالأذى لصيادي خرسون الذين يقومون بالصيد عند مصب نهر الدنيبر(٩٤). وجدير بالذكر، أن هذا البند يعطي لهؤلاء الصيادين حرية الصيد في مداخل نهر الدنيبر، وهكذا يمكن القول: إن تجارة الأسماك سواء الطازجة أو المملحة، كانت على قدر من الأهمية بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية(٩٥).

وفي ضوء الإشارات المصدرية السابقة، يتضح أن المعلومات عن الملح والسمك في خرسون البيزنطية مقتضبة وغير كاملة، وفي فترات تاريخية مختلفة، إلا أنها تدل على أن إنتاج الملح والأسماك ومنتجاتها قد أسهمت بشكل كبير في ازدهار اقتصاد خرسون.

ومن خلال الموقع الجغرافي الفريد لخرسون ازدهرت الأسماك ومنتجاتها، بالإضافة إلى دورها كوسيط تجاري ونقطة التقاء التجار، وهكذا وجدت فيها الأسواق التى باعت سلعًا تجارية مختلفة(٩٦) ومنها الأسماك، إذ وجد فيها سوق للسمك (٩٧). وقد اتخذ باعة السمك أماكنهم فيما هو معروف بالطاقات الكبري أي في حلقات متعددة؛ ليبيعوا بها أسماكهم. وكان لكل طاقة أو حلقة مشرف يقوم بمراقبة عمليات بيع الأسماك، ويتقاضى نسبة من ثمن البيع(٩٨).

وبرغم ندرة المعلومات عن تجارة الأسماك، فإنه مما لاشك فيه أن ورود السلع التجارية إلى خرسون بالإضافة إلى سلعها المحلية، ومنها الأسماك، استلزم فرض الضرائب عليها، ولا شك أن الخزانة البيزنطية ربحت من وراء تلك الرسوم شأنها في ذلك شأن ما كان يفرض على العديد من المنتجات الأخرى.

وكان تصدير السمك المملح، وصلصة الجاروم، والملح، مصدرًا للثروة بالنسبة لخرسون إبان العصر البيزنطي الباكر والأوسط، لتؤكد مكانتها كمركز تجاري مهم. وبرغم ندرة المعلومات عن تصدير الأسماك المملحة، وصلصة الجاروم، إلا أن هناك إشارات تذكر أن الأسماك المملحة وصلصاته كان يتم تصديره من خرسون بكميات كبيرة إلى الأسواق الخارجية(٩٩).

ووفقًا للأمفورات وغيرها من البقايا الفخارية التي وُجدت في خرسون، كانت حركة تجارة الأسماك نشطة منذ بداية القرن السادس حتى منتصف القرن السابع الميلادي، وأنها بلغت ذروتها في الثلث الأخير من القرن السادس الميلادي(١٠٠). وكانت هناك صلات تجارية للمدينة مع القسطنطينية (حيث كان السمك عنصرًا رئيسًا في النظام الغذائي)، ومع أنطاكية، ومع غزة، وآسيا الصغرى، ومستوطنات شبه جزيرة القرم، وجنوب البحر الأسود الأخرى. وبالنسبة للتجارة مع البحر المتوسط، فمن المحتمل أنها لم تكن تجارة مباشرة ولكنها كانت عبر القسطنطينية(١٠١)، وقد ساعد هذا الازدهار التجاري على تحسين اقتصاد خرسون(١٠٢).

أما عن الأمفورات المُستخدمة في نقل المنتجات السمكية في خرسون، فمن المعروف أن السلع السائلة، مثل: النبيذ، وزيت الزيتون، والجاروم كانت تُنقل في أمفورات، ومع ذلك، فمن الصعب تحديد أي نوع من أنواع الفخاريات التي تم استخدامها لنقل منتجات البحر الأسود، وربما كان يجري اختيار أمفورات معينة حسب جودة السلعة، فعلى سبيل المثال، كانت السوائل الكثيفة عادةً تُنقل في أمفورات ذات فتحات واسعة؛ وكانت أمفورا زيت الزيتون مثلاً تتميز بعنق قصير وهيكل كروي؛ وأمفورا النبيذ عادةً ما كانت تتمتع بعنق طويل. وعلى هذا الأساس، فإن الأمفورات المُستخدمة في نقل منتجات الأسماك لابد وأنها كانت تتميز بعنق مخروطي قصير، وفتحة واسعة، مع هيكل يزداد اتساعًا كلما اتجهنا إلى الجزء السفلي(١٠٣).

وكانت أنواع الأمفورات التي تعود إلى العصر البيزنطي الباكر تشبه الأمفورات الرديئة غير المصقولة التي تعود إلى عصور أقدم. وكان يُطلق على تلك الأمفورات كوفون Kufon أو ميجاريكون Megarikon أُستخدمت بشكل رئيس في نقل النبيذ والزيت. وبرغم المعلومات القليلة عن أنواع الأمفورات المُستخدمة في نقل السمك في العصور الوسطى المبكرة، فإنه من الواضح أن صناعة السمك كانت عنصرًا أساسيًا في اقتصاد خرسون آنذاك، كما سبق القول من خلال تسليط الضوء على الأدلة الأثرية مثل أحواض التمليح، لذا، فمن المفترض أنه كان هناك أمفورات لتلك المنتجات(١٠٤).

وبرغم ازدهار صناعة الأسماك ومنتجاتها في خرسون في العصر البيزنطي، فإنها تعرضت للعديد من العوامل التي تؤدي إلى تدهورها، وقد تنوعت تلك العوامل من طبيعية، ومناخية، وسياسية. فمن الناحية الطبيعية، فقد كان للكوارث الطبيعية دور في تدهور صناعة الأسماك، حيث تعرضت خرسون لزلزال مدمر أصابها بأضرار كبيرة في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي(١٠٥). كما أثرت العوامل المناخية في تدهور صناعة الأسماك، حيث أثر تغير مستوى سطح البحر الأسود في القرن التاسع أو العاشر الميلادي، وهو ما انعكس في انخفاض محصول الأسماك(١٠٦).

بالإضافة إلى ذلك، فقد أدت الأحداث السياسية دورًا مهمًا في إنخفاض إنتاج الأسماك وتبعًا لذلك تدهورت تجارتها؛ فقد أثرت الأوضاع المضطربة في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي؛ نتيجة هجمات بعض القبائل الهونية والتركية على المدينة على تجارة السمك المملح؛ بسبب التهديدات التي أصابت مناطق الصيد، مما عزف بالصيادين عن المجازفة بالصيد خوفًا على أنفسهم(١٠٧). هذا فضلًا عن اضطراب الأوضاع في بيزنطة أثناء عهد الإمبراطور جستنيان الثاني، والذي نتج عنه سقوط خرسون بيد الخزر في عام ٧٠٥م(١٠٨)، وتحويل التجارة، ومنها تجارة السمك إلى عاصمتهم إتل Itil؛ الذين جعلوها مركزًا تجاريًا منافسًا لخرسون(١٠٩).

كما كان للهجمات الروسية على خرسون في القرن العاشر الميلادي أثر سلبي على الأسماك ومنتجاتها، وكان غزو الأمير الروسي فلاديمير لخرسون، وما نتج عنه من تدمير وخراب، بداية النهاية لهذا النشاط الاقتصادي، حيث قوي مركز روسيا التجاري، وأصبحت أغلب تجارة البحر الأسود في يد الروس وفقًا للمعاهدات التجارية التي عقدت مع بيزنطة(١١٠).

هذا وبرغم استمرار سيطرة بيزنطة على خرسون، واحتفاظها بأهميتها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، إلا أن أهميتها اضمحلت بشكل كبير، وتغير الوضع خلال نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، عندما هاجمها المغول، ودمروها؛ مما أدي إلى تدهور اقتصاد خرسون. هذا فضلًا عن تعرضها في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين لمنافسة قوية من التجار الإيطاليين في كافا Kaffa (١١١). حيث تدهورت أهميتها بشكل كبير، وذلك بعد أن أصبح التجار المتجهون إلى القرم يعتمدون أكثر على الطرق الواقعة إلى الشرق، أي إلى المستعمرات الإيطالية كصوداك Sudak أو كافا، ولم تعد لمنطقة القرم، ذات الموقع الإستراتيجي المهم، إلى سابق مجده مرة أخرى(١١٢). كل ذلك أسهم في تراجع خرسون سياسيًا واقتصاديًا، مما أدى إلى زوالها في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي(١١٣).

وخلاصة القول بعد دراسة موضوع الأسماك ومنتجاتها في خرسون البيزنطية، يمكن الخروج بنتائج عدة، هي:

- كشفت هذه الدراسة عن أن الاهتمام بدراسة اقتصاد منطقة البحر الأسود أقل بكثير من منطقة حوض البحر المتوسط. بالإضافة إلى أن المعلومات عنها، وبخاصة خرسون نادرة جدًا؛ نتيجة عوامل لغوية، وثقافية، وسياسية، ولكن في الوقت الحاضر بدأت هذه الحواجز تتلاشى، وحظيت بمزيد من الاهتمام من الدراسات الحديثة، حيث أبرزت هذه الدراسات أهمية المنتجات السمكية في

اقتصاد البحر الأسود في العصر البيزنطي وبخاصة في الساحل الشمالي، ومع ذلك فإن المعلومات عن الأسماك ومنتجاتها تعتمد بشكل كبير على الجانب الأثري.

- كانت صناعة الأسماك وتجارته في منطقة البحر الأسود جزءًا لا يتجزأ من معالم الحضارات اليونانية، والرومانية، والبيزنطية.
- لعب صيد السمك وتصنيعه دورًا مهمًا في نمو اقتصاد خرسون؛ لما له من قيمة اقتصادية عالية؛ ولذلك كان من السلع الأساسية في التجارة، وكان إنتاجه من أولى الصناعات في خرسون.
- كانت تجارة الأسماك في البحر الأسود ترتبط بتجارة الأسماك في خرسون؛ بوصفها أكبر مدنها إنتاجًا للأسماك.
- كان صيد الأسماك في خرسون قد تطور من مجرد حِرفة بسيطة إلى صناعة متقدمة؛ ويرجع ذلك إلى الظروف الطبيعية التي كانت تسمح بازدهار حِرفة الصيد. بالإضافة إلى وجود وفرة الملح بخرسون، والذي لم يُستخدم فقط كسلعة تُباع، بل أيضًا كمادة حافظة للأسماك؛ ولذلك كانت خرسون مركزًا مهمًا لصناعة الأسماك والملح.
- اتضح من البحث الأهمية التجارية للأسماك، بما كانت تدره من أرباح كبيرة على خرسون؛ لهذا اهتم الأباطرة البيزنطيين بالمدينة، من حيث إعمارها، وبناء الأسوار لحمايتها؛ مما أدى إلى توفير الأمان والحماية لصيادي خرسون، والذي ساعد بشكل كبير في ازدهار تجارة الأسماك.
- تبين من هذه الدراسة كذلك أن حفظ الأسماك في خرسون عن طريق التمليح كان منذ آلاف السنين.

- يتضح من هذه الدراسة أيضًا أن صناعة السمك في خرسون تجاوزت بنجاح الفترة الانتقالية من العصور القديمة إلى العصور الوسطى. وهذا ما أكدته الأحواض المستخدمة في تمليح السمك فيما بين القرنين السادس والعاشر الميلادي تقريبًا. ولكن بعد القرن العاشر الميلادي تدهورت أحواض تمليح الأسماك، وتوقف إنتاج صلصة الجاروم.
- كانت صناعة الأسماك في خرسون قديمة، وشهدت الفترة التالية زيادة الازدهار في نهاية القرن السادس، وبداية القرن السابع الميلادي، ويتضح ذلك بجلاء في الإنتاج الضخم للسكان المحليين في صيد الأسماك وأعمال التصنيع ، ويدعم ذلك العدد الكبير من أحواض تمليح الأسماك.
- يتضح من البقايا الأثرية في خرسون أهمية معالجة الأسماك كنشاط اقتصادي لسكان المدينة، وهناك أدلة محتملة على تشغيل أحواض التمليح حتى وقت متأخر من القرن التاسع حتى القرن الثاني عشر الميلادي. وتشير بقايا العظام الموجودة في الأحواض إلى أن سمكة الأنشوجة كانت المنتج الرئيس الذي تتم معالجته.
- كشفت هذه الدراسة عن معلومات مفيدة عن استخدامات الأسماك المملحة وصلصاته، ولاسيما في المجالات الطبية، والتي أثبتت أنها تسهم في حماية صحة الإنسان.
- كانت الأسماك ومنتجاتها إحدى أعمدة اقتصاد خرسون في العصر البيزنطي الباكر والأوسط، والتي استمرت بلا انقطاع من العصر الروماني حتى العصور الوسطى المبكرة؛ ووفقًا للعديد من الاكتشافات الأثرية، بُنيت أحواض في القرنين الخامس والسادس الميلاديين تقريبًا، واستمرت حتى القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين تقريبًا.

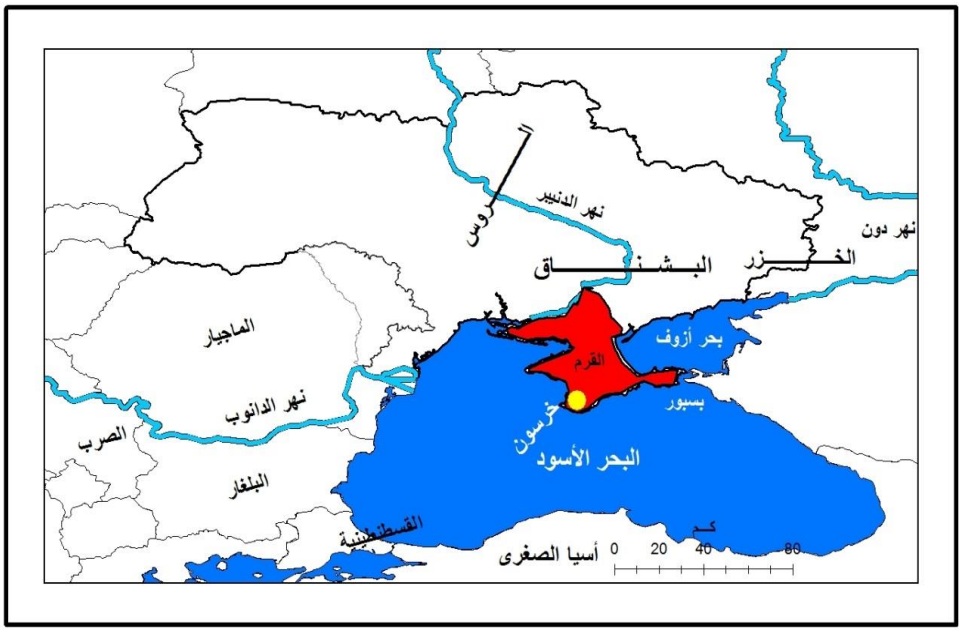

خريطة لخرسون والقوى المجاورة

(إعداد الباحث)

الهوامش

(١) لقد تأسست خرسون في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد تقريبًا كمستعمرة يونانية ثم خضعت للإمبراطورية الرومانية، التي وضعت بها حامية رومانية في الربع الأول من القرن الثاني الميلادي؛ للحفاظ على الأمن والسلام في منطقة شمال البحر الأسود. وقد نجت خرسون من الاضطرابات التي انتشرت في القرن الثالث الميلادي؛ نتيجة غارات البرابرة أو الشعوب الشمالية. هذا وحافظت خرسون على أهميتها تحت السيادة البيزنطية؛ وذلك لأنها تمثل حائط صد بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية ضد أعدائها في الشمال. للمزيد انظر:

Stratos.A. N., Byzantium in The Seventh Century, Vol. V, Justinian II Leontius and Tiberius 685-711, Amsterdam, 1980, p.103; Romancuk, A. I., Studien zur Geschichte und Archaologie des byzantinischen Cherson, Brill, 2005, p.1; Jastrzçbowska, E., Chersone'se dans l'antiquite' tardive: e'tat des Recherches et Bibliographie, in, Antiquité tardive 9, 2001, p.399; Čechová,M., The Importance of the Northern Black Sea for the Byzantine Empire in the 6th -10th Centuries, Economic and Military Importance of Cherson, vedoucí práce – PhDr. Vladimír Vavřínek, CSc. 2014, pp.35-36.

(٢) كانت شبه جزيرة القرم تعرف قديمًا باسم تاوريس خيرسونسوس Tauric Chersonesos، والتي تقع بين بحر أزوف Azov والبحر الأسود. للمزيد انظر:

Kazhdan,A.P. and others., in, The Oxford Dictionary of Byzantium., Vol.1, Oxford, 1991, pp.547-548.

(3) Čechová, M., Fish products and their Trade in Tauric Chersonesos/ Byzantine Cherson: the development of a traditional craft from Antiquity to the Middle Ages, In, Fish & Ships: Production et Commerce des salsamenta durant l'Antiquité, Botte,E et Leitch,V. (dir.), Publications du Centre Camille, Jullian, 2014, pp.229-235.

هناك دراسات تاريخية حديثة عن الأسماك في التاريخ البيزنطي، والصليبي، والمملوكي. للمزيد انظر:

Maniatis,G.C., The Organizational Setup and Functioning of the Fish Market in Tenth-Century Constantinople, in, Dumbarton Oaks Papers, No.54, Ed. Talbot.A.M., Washington, D.C.,2000, pp.13-42.

وانظر أيضًا: محمد مؤنس عوض: الأسماك في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب:عالم

الحروب الصليبية "بحوث ودراسات"، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٠٥-١٣٧؛ سند أحمد عبد الفتاح: الأسماك ومصايدها في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، عدد سبتمبر، ٢٠٠٨م، ص٣٤٧- ٣٨٦.

(٤) للمزيد عن هذه الدراسات انظر:

Bortoli,A., and Kazanski,M., Kherson and Its Region, in, The Economic History of Byzantium: From the Seventh through the Fifteenth Century, Dumbarton Oaks Studies, Washington,D.C.,2002, pp.659-665; Romancuk, Op.Cit, pp.1-191;Čechová,The Importance,pp.33-123; Albrecht.S., Cherson als Zentralort auf der südwestlichen Krim (6.–10. Jahrhundert), in, Grenz Übergänge. Spätrömisch, frühchristlich, frühbyzantinisch als Kategorien der historisch-archäologischen Forschung an der mittleren Donau, I. Bugarski,O. Heinrich-Tamaska,V. Ivanišević,D. Syrbe (Hrsg.), Forschungen zu Spätantike und Mittelalter 4, Remshalden, 2016, pp.355-383.

ودراسة محمد عثمان عبد الجليل: أضواء على دور خرسون التجاري من القرن الخامس إلى القرن العاشر الميلادي، ضمن كتاب: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار نور حوران للدراسات والنشر والتراث، ٢٠٢١م، ص١٢٧-١٤٩. وقد تناولت هذه الدراسة الأسباب التي ساعدت خرسون على أداء دورها التجاري، والسلع الأكثر رواجًا، وعائد ذلك على الإمبراطورية البيزنطية، وكذلك الأسباب التي أدت إلى إخفاق ذلك الدور. ولم يتطرق في دراسته إلى الأسماك ومنتجاتها في خرسون البيزنطية.

(٥) الأمفورا : نوع من أنواع الفخاريات التي تم استخدامها لنقل منتجات البحر الأسود. للمزيد انظر:

Morales, A., An ichthyoarchaeological survey of the ancient fisheries from the Northern Black Sea, in, Archaeofauna 16, 2007, p.142; Čechová, Fish products, p.234.

(6) Sahrhage,D, and Lundbeck,J., A History of fishing, Springer-Verlag, Berlin Heidelberg,1992, p.202; Marzano,A., Fish and fishing in the Roman world, in, Journal of Maritime Archaeology, 2018, p.437.

(7) Brüggemann,T., From Money-Trade to Barter. Economic Transformations in Byzantine Crimea (10th 13th Century), Byzantine Coins in Central Europe between the 5th and 10th Century, M. Woloszyn (Ed.), Moravia Magna, vol.V, Kraków, 2008, pp.4-5; Čechová,M., Fish products, p.230.

(8) Romancuk, Op.Cit,p.99 .

(9) Stratos, Op.Cit, p.103; Romancuk, Op.Cit, p.35.

(10) Jordanes, The Gothic History,Trans by, Mierow,Ch., Princeton,1915, pp.59-60; Procopius, History of the Wars, Books I and II (Persian wars), Trans by, Dewing,H.B., London, 1914, pp.123,322-324; Liudprand of Cremona, The Complete works of Liudprand of Cremona, Trans by, Squatritir,P., The Catholic University of America Press, Washington, D.C., 2007, p.280; Constantine VII Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, Vol.2, Trans. Moffat,A and Tall,M, Canberra, 2012, pp.613,697,715,728,794-795,814,818,850;Romancuk,Op.Cit, p.40, note.2.

(11) The Russian Primary Chronicle, Laurentian Text, Trans by. Cross,S.H. and Sherbowitz-Wetzor,O.P., Cambridge and Massachusetts,1953, pp.28,47,53,76,90,111-113,116,145; Romancuk, Op.Cit, p.1.

(١٢) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص ١٠٨.

(١٣) وقد ذكر ياقوت الحموي خرسون باسم خرشنة "بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وشين معجمه، ونون: بلد قرب ملطية من بلاد الروم". انظر: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٢، ص٣٥٩. وذكرها ابن خلكان "خرشنة، وهي قلعة ببلاد الروم". انظر: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، مج٢، ص٥٩.

(١٤) قدامة بن جعفر: الخراج، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص٢٥٨.

(15) Vasiliev,A.A., History of the Byzantine Empire, Vol.2, Madison, Milwaukee and London, 1952, p.581.

وهناك أشكال أخرى لاسم خرسون: ففي اليونانية Χερσῶν، والروسية Херсон . انظر:

O.D.B.,Vol.1,p.418; Алексеенко.Н.А., Византийский Херсон VI–XIII столетий в памятниках сфрагистики.1.Чиновники Херсона VIII–XI вв., Севастополь, 2017, p.8.

(16) Stratos,Op.Cit,p.103; Jastrzçbowska,Op.Cit,p.399; Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.659; Čechová, The Importance, p.35; O.D.B.,Vol.1, p.418.

(17) Noonan,T.S., European Russia, c. 500c.- 1050, in, The New Cambridge Medieval History,Vol.3, Reuter,T.,ed., Cambridge University Press, 2008,p.490.

(18) Noonan, Op.Cit, p.490; Čechová, The Importance, p.58.

كان لخرسون ميناء آخر يقع في الخليج الشمالي الغربي "Sandbay"، ومع ذلك، لم يكن هذا االميناء مناسبًا لإيواء السفن مثل ميناء خرسون الرئيس. للمزيد انظر:

Noonan, Op.Cit, p.490; Čechová, The Importance, p.58.

(19) Čechová, The Importance, p.73.

(20) Ibid, p.35.

(٢١) وللمزيد عن خرسون كمركز اقتصادي وديني وسياسي وعسكري في شبه جزيرة القرم. انظر:

Albrecht, Op.Cit, pp.355-383.

(22) Brüggemann, Op.Cit, p.2; Papadopoulos,A.G., Rereading the Story of the City of Cherson and the Maiden Gykia in De Administrando Imperio as 'Arts of Rule' Narrative, in, Essays in Medieval Studies, January 2016, pp.150-151; Čechová, The Importance, p.128.

(٢٣) طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، الأدب، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٩٢.

السلاف Slavs أو الصقالبة هم مجموعة من الشعوب الذين كان يرجع أصلهم إلى الجنس الآري Arenys أو الهند أوربي Indo–Europeene. وينقسمون إلى ثلاثة أقسام كبري: أولها: السلاف الجنوبيون ويشملون البلغار، والصرب، والكروات، والسلوفين Slovenes. وثانيها: السلاف الغربيون، ويشملون: البولنديين والتشك (أو البوهيميين) والسلوفاك Slovaques. وثالثها: السلاف الشرقيون أو الروس، وينقسمون إلى الروس الكبار و الروس الصغار والروس البيض. للمزيد انظر:

O.D.B., Vol.3, p.1916-1918

وانظر أيضًا: سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج١ (التاريخ السياسي)، ط٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧م ، ص٥٦٣–٥٦٥.

(٢٤) كان من أشهر الشخصيات التي تم نفيها إلى خرسون، البابا مارتن الأولMartin I (٦٤٩–٦٥٥م)، والإمبراطور جستنيان الثاني Justinian II(٦٨٥–٦٩٥م و ٧٠٥–٧١١م). وللمزيد عن خرسون كمنفى انظر:

Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantium and

Near Eastern History, 284-813 A.D., Trans by. Mango,C. and Scott,R., Oxford, 1997, pp.462,491,515; Georgius Cedrenus, Historiarum Compendium, Ed. Bekker,I, in, Corpus Scriptorium Historiae Byzantinae, Bonn, 1838, pp.778-780; Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine Military Expansion in the Tenth Century,Trans.Talbot,A.M., and Sullivan, D.F., Dumbarton Oaks Studies, XLI, Washington,D.C.,2005,p.154; Ostrogorsky,G., History of the Byzantine State, Trans by Hussey,J., Oxford,1968,p.140; Stratos,Op.Cit, pp.69-74,103; Romancuk, Op.Cit, pp.35,100; Vachkova.V., Danube Bulgaria and Khazaria as part of the Byzantine Oikoumene, In, The Other Europe in the Middle Ages: Avars, Bulgars, Khazars, and Cumans, Ed. Curta.F, Brill, Leiden and Boston,2008,p.352; louth.A., The Byzantine Empire in the Seventh Century,in, The New Cambridge Medieval History, Vol.I, Fouracre,P.,ed., Cambridge University Press, 2008, pp.300,303; Albrecht, Op.Cit, pp.370-371; Čechová, The Importance, pp.95-96.

(٢٥) طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص١٩٢.

(٢٦) الخزر Khazars : يقال إن اسم الخزر مشتق من الفعل التركي " قز"، ويعني: يتجول أو يبتدئ، وبهذا يكون الخزر هم البداة. والخزر شعب قبلي غير سامٍ نزح من أواسط آسيا إلى ما سمى فيما بعد بـ "خزريا" أو إقليم الخزر الواقع بين المجري الأدنى لنهر الفولجا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، واتسعت ممتلكاتهم حول بحر أزوف، وزاد اتساعها في القرن التاسع الميلادي أكثر من ذلك جهة الغرب حتى أطراف أوربا الشرقية وسواحل البحر الأسود. للمزيد انظر:

O.D.B., Vol.2, p.1127.

وانظر أيضًا: دنلوب: تاريخ يهود الخزر، نقله إلى العربية وقدم له: سهيل زكار، ط٢، دار حسان، دمشق، ١٩٩٠م، ص ١٩-٥٩؛ محمد مرسي الشيخ: الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد (٤)، ١٩٨٠م، ص٣٤٨-٣٥٠؛ محمد عبد الشافي المغربي: مملكة الخزر اليهودية وعلاقاتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٣٧-٤٢.

(27) Stratos,Op. Cit, p.103; Brüggemann, Op.Cit, p.5; Albrecht, Op.Cit, p.360.

وانظر أيضًا: محمد عثمان عبد الجليل: المرجع السابق، ص١٢٩، ١٣١-١٣٢.

(28) Jordanes, Op.Cit, p.60; Albrecht, Op.Cit, p.360.

(29) Noonan, Op.Cit, p.490.

وانظر أيضًا: هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي، ج١، ترجمة: أحمد رضا محمد، مراجعة: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٢٤-٢٥؛ محمد عثمان عبد الجليل: المرجع السابق، ص١٣٢.

وقد انتعشت خزانة بيزنطة من حصيلة الرسوم التي فرضت على تلك السلع المارة بخرسون، والتي قدرت ب١٠% من قيمتها. وقد خصصت الإدارة البيزنطية جزءًا من تلك الحصيلة لخرسون؛ كمنحة لترضية السلطة المحلية بها حتى تضمن ولاءها التام لبيزنطة. انظر: محمد عثمان عبد الجليل: المرجع السابق، ص١٣٢.

(30)Алексеенко, Византийский Херсон, pp.5, 21.

(٣١) لقد قام الإمبراطور قسطنطين الأول بمنح خرسون عدة امتيازات؛ نتيجة لدورها في مساعدته في مواجهة السيكيثيين Scythians، فرفع عن أهلها الجزية، وقدم إليهم تمثالاً من الذهب وعباءة إمبراطورية وتاجًا من الذهب. للمزيد انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٠م، ص ٢١٠-٢١١.

ونتيجة لتلك الامتيازات؛ لم يكن نظام خرسون الإداري استبداديًا. حيث تم الاعتماد في إدارة خرسون، خلال العصر البيزنطي الباكر، على يد إدارة محلية تتألف من ثلاثمائة من أعيان خرسون، يترأسهم حاكم محلي، وقد تكونت هذه الإدارة منذ عهد الإمبراطور قسطنطين الأول، والذي بدوره حولها من التبعية الكاملة لبيزنطة إلى مدينة تتمتع بنوع من الحكم الذاتي مع وجود حامية عسكرية بيزنطية بها، واستمرت خرسون على هذا الوضع حتى تم تحويلها إلى ثيم (إقليم) في القرن التاسع الميلادي. للمزيد انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص١٤٨. وانظر أيضًا:

Stratos,Op.Cit,p.103; Jastrzçbowska,Op.Cit,p.399; Čechová, The Importance, pp. 35-36, 41-42; Papadopoulos, Op. Cit, pp.144, 152; Алексеенко, Византийский Херсон, p.22.

(32) Čechová, The Importance, p.49.

وانظر أيضًا : محمد فتحي الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جوستنيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٨١-١٨٢.

(33) Procopius, Buildings of Justinian, Trans by, Stewart,A.,in, P.P.T.S., London,1888,pp.120-121;Albrecht,Op.Cit,p.362;Čechová,The Importance, p.48.

(34) Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.660; Albrecht, Op.Cit, pp.356-357.

(35) Romancuk, Op.Cit, p.35; Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.661.

وانظر أيضًا : محمد عثمان عبد الجليل: المرجع السابق، ص١٣٤-١٣٥.

(36) Čechová, The Importance, p.83.

لقد جرى عزل الإمبراطور جستنيان الثاني عن الحكم ونفيه إلى خرسون منذ عام ٦٩٥م وحتى عام ٧٠٥م، ولكنه في نهاية الأمر استطاع أن يسترد عرشه، وبعد عودته للعرش للمرة الثانية (٧٠٥-٧١١م)، عاد مرة أخري إلى سياسته الاستبدادية والعدوانية، ففي عام ٧١٠م قرر الانتقام من أهل خرسون – نتيجة ما عاناه من إهانة وإذلال أثناء نفيه في خرسون- فأرسل حملة للهجوم عليها، ولكن في الواقع كان هدف هذه الحملة هو استعادة الممتلكات البيزنطية التي استولى عليها الخزر، وتأمين الممتلكات البيزنطية التي كانت مهددة بالضياع. للمزيد انظر:

Georgius Cedrenus, Op.Cit, pp.778,780-782; The Chronicle of Theophanes Confessor, pp.515,527-528; Ostrogorsky,Op.Cit, p.144; Stratos,Op.Cit, pp.157-170; louth. Op.Cit, p.303; Čechová, The Importance, pp.83-84; Albrecht, Op.Cit, p.371

وانظر أيضًا: محمد عبد الشافي المغربي: المرجع السابق، ص ٩٧-١٠٦.

(٣٧) كلمة ثيم Theme تعني في الأصل قسم من الجند، أو فرقة من الجيش وهي تقابل في المصادر العربية بند أو جند، ثم أصبحت تطلق على المنطقة العسكرية في التنظيم الإداري العسكري في العصر البيزنطي الأوسط. انظر: وسام فرج: الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط (من القرن السابع حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي)، حولية كلية الآداب، الحولية التاسعة، قسم التاريخ، جامعة الكويت، ١٩٨٨م، ص٦٥، هامش٧١.

وكان ثيم خرسون يعرف في البداية باسم كليماتا Klimata، والتي تعني اسمًا جغرافيًا للأراضي البيزنطية الواقعة على ساحل البحر الأسود بين خرسون والبوسبور Bospor، كما أنها تعني منحدر جبال خرسون. وللمزيد انظر:

Constantino Profirogenito, De Thematibus, A cura Di, Pertusi,A., Vaticano, 1952, pp.182-183; Ostrogorsky, Op.Cit, p.207; Čechová, The Importance, pp.90-92.

وانظر أيضًا: طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص١٣٧-١٣٨، ١٩٢-١٩٣.

(٣٨) الإستراتيجوس Strategos: تعني قائد عسكري، وهو لقب وظيفي عسكري يحمله قائد الإقليم البيزنطي الذي كان يحكمه ويتولى جيشه في نفس الوقت. وقد كان يحتل مكانة رفيعة بين قادة الدولة وموظفيها رفيعي المقام. للمزيد انظر: طارق منصور: الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي، ضمن كتاب: بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥م، ص١٥٩-١٦٠.

ومن الجدير بالذكر أن الإمبراطور ثيوفيل قام بتعيين القائد البيزنطي بترونـاس كاماتيروس Petronas Camateros كأول إستراتيجوس لثيم خرسون. انظر:

Čechová, The Importance, p.91.

(٣٩) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ١٤٨-١٤٩. وانظر أيضًا:

Ostrogorsky, Op.Cit, p.207; Albrecht, Op.Cit, pp.377,379; Noonan, Op.Cit, p.490; Papadopoulos, Op.Cit, pp.144,152; Čechová, The Importance, p.91.

ومنذ ذلك الوقت أصبح الحكم في يد الحاكم العسكري الذي يعينه الإمبراطور البيزنطي. انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ١٤٩.

وقد أشار قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس في كتابه "عن المراسم" The Book of Ceremonies أن إستراتيجوس خرسون لا يتلقى راتبًا من الخزانة الإمبراطورية، بل كان عليه أن يتدبر أمره من موارده المحلية. انظر:

Constantine VII Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, Vol.2, p.697.

(٤٠) البشناق Pecheneges: عرفوا بعدة أسماء منها: بجناكية Patzinacia أو بشناق Pecheneges، وكذلك البجناكية أو بجناك. ويعد البشناق من الشعوب التركية المنتمية إلى قبائل الغز. وفي فترة مبكرة من تاريخهم انفصلوا عن "الغز" منذ أن كانوا بموطنهم الأصلي -التركستان-، وبعد عدة هجرات وفي نهاية القرن التاسع الميلادي، تحركوا نحو سهوب شمال

البحر الأسود، واستوطنوا ما بين الدون Don شرقاً ونهر الدانوب غرباً Danub قرابة القرن والنصف. للمزيد انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص٥٣ (هامش١)، ١٣٦-١٣٩؛ المتولى السيد تميم: البشناق والبيزنطيون "دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠-١١٢٢م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م، ص٤٤-٤٥.

(٤١) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ٥٤.

وقد أشار قسطنطين بورفيروجنيتوس إلى هذا الخطر، بقوله: "وإذا لم يكونوا (البشناق) في وفاق مع الإمبراطورية، فقد يقومون بغارات السلب والنهب ضد إقليم خرسون". انظر: المصدر السابق، ص٥٤.

(٤٢) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ٥٧. وانظر أيضًا:

Albrecht, Op.Cit, p359; Noonan, Op.Cit, p.493.

لقد قام البشناق بدور الوسيط التجاري بين خرسون والقبائل الشمالية؛ حيث كانوا يقومون بنقل بضائع الشرق الأدنى إلى خرسون؛ لتصريفها إلى الشمال مقابل أجر عيني. انظر: هايد: المرجع السابق، ج١، ص٦٥.

(43) Jastrzçbowska, Op.Cit, p.399; Obolensky,D., Cherson and the conversion of Rus': an anti-revisionist view, in, BMGS 13, 1989, pp.255-256.

وانظر أيضًا: محمد عثمان عبد الجليل: المرجع السابق، ص١٤٣,١٤٧.

لقد ظهر دور خرسون في الصراع البيزنطي الروسي في عام ٩٤٤م أثناء الحملة التي عزم الأمير الروسي إيجور Igor (٩١٣-٩٤٥م) على الخروج بها للاستيلاء على القسطنطينية، حيث قام أهالي خرسون على الفور بإبلاغ الإمبراطور رومانوس ليكابينوس Romanus Lecapenus (٩١٩-٩٤٤م) بذلك؛ حتى يتخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة هذا الهجوم. للمزيد انظر:

The Russian Primary Chronicle, pp.72- 73; Albrecht, Op.Cit, p.371.

(٤٤) للمزيد عن معاهدة ٩٤٥م. انظر:

The Russian Primary Chronicle, pp.73- 77; Sorlin,I., Les Traités de Byzance avec la Russie au Xe siècle, In, Cahiers du Monde Russe et Soviétique, vol.4,1961, pp.461-462; Obolensky, Cherson and the conversion of Rus', pp.247,254.

وانظر أيضًا: طارق منصور: الروس والمجتمع الدولى ٩٤٥-١٠٥٤م، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠١م، ص١٧-٤٠.

وبالإضافة إلى معاهدة ٩٤٥م، فقد ورد ذكر خرسون أيضًا في معاهدة عام ٩٧١م بين البيزنطيين والروس؛ حيث حذر الإمبراطور البيزنطي يوحنا تزميسكس John Tzimiscis (٩٦٩-٩٧٦م) الروس من غزو خرسون. انظر:

The Russian Primary Chronicle, pp.89- 90; Obolensky, Cherson and the conversion of Rus', pp.254-255.

(45) The Russian Primary Chronicle, pp.111- 112; Leo the Deacon, Op.Cit, p.217; Obolensky,Cherson and the conversion of Rus', pp.245,248,252.

في نهاية عام٩٨٧م أرسل الإمبراطور البيزنطي باسيل الثانيBasil II (٩٧٦-١٠٢٥م) سفارة بيزنطية إلى أمير الروس فلاديمير؛ لطلب النجدة العسكرية منه للاستعانة بها في قمع ثورة برداس فوقاس Bardas Phocas. وتعهد فلاديمير بإرسال القوات الروسية إلى القسطنطينية لمساعدة باسيل الثاني مقابل زواجه من الأميرة البيزنطية آنا بورفيرجنيتا Anna Porphyrognita شقيقة الإمبراطور باسيل الثاني.

وبالفعل وصلت القوات الروسية إلى القسطنطينية في عام ٩٨٨م. ثم طلب فلاديمير من باسيل الثاني تنفيذ وعده بالزواج من شقيقته، ولكن طلبه قوبل بالرفض بحجة أنه وثني، فكان رد فلاديمير على ذلك مهاجمة خرسون، وهدد بغزو القسطنطينية نفسها. وفي نهاية الأمر تمت الموافقة على الزواج من الأميرة البيزنطية شريطة تعميد فلاديمير، وبالفعل تم تعميده في خرسون. للمزيد انظر:

The Russian Primary Chronicle, pp.111-112; Obolensky, Cherson and the conversion of Rus', pp.244 -245,248-249,253; Albrecht, Op.Cit, p.372.

وانظر أيضًا: طارق منصور: الروس والمجتمع الدولي، ص٩٦-١١٢.

(٤٦) بعد تعهد الإمبراطور باسيل الثاني بتزويج شقيقته الأميرة آنا من فلاديمير، كان عليه إرسال الأميرة آنا إلى خرسون لإتمام زواجها من فلاديمير، وبالفعل تم ذلك. وفي مقابل ذلك قام فلاديمير برد خرسون مرة أخرى إلى الإمبراطورية البيزنطية كمهر لزوجته. للمزيد انظر:

The Russian Primary Chronicle, pp.113,121; Obolensky, Cherson and the conversion of Rus', p.245.

وانظر أيضًا: طارق منصور: الروس والمجتمع الدولى، ص١١٢.

(47) Brüggemann, Op.Cit, p.6.

وفي تلك الأثناء نشطت تجارة الروس مع القسطنطينية، ولم تعد لمدينة خرسون، أهميتها القديمة، كما وقعت معظم تجارة البحر الأسود في قبضة الروس، وعظمت أهمية روسيا وقوي مركزها من الناحية الاقتصادية – أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر – بفضل تجارتها المباشرة مع القسطنطينية طبقًا لنصوص المعاهدات التجارية التي عقدت بين الطرفين أوائل القرن العاشر الميلادي. انظر: أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م)، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٣٣٧-٣٣٨.

(48) Noonan, Op.Cit, p.491. .

(49) Čechová, Fish products, p.230.

(50) Romancuk, Op.Cit, p.99; Čechová, Fish products, p.230.

(51) Čechová, The Importance, p.67.

(52) Romancuk, Op.Cit, p.100; Čechová, The Importance, p.67.

ربما كان المصريون القدماء أول من قدد اللحم والسمك بالملح، وترجع أقدم وثيقة عن تمليح السمك في الصين إلى العام ٢٠٠٠ق.م، كما عثر على طيور وأسماك مملحة في قبور المصريين، ترجع إلى أزمنة أكثر قدمًا. ويؤدي تمليح اللحم إلى امتصاص الرطوبة التي تعيش عليها البكتيريا. كما أن الملح نفسه يقتل البكتيريا. وفي بعض الأحيان، احتوى الملح القديم على شوائب مثل نترات البوتاسيوم، وهي أشد فتكًا بالجراثيم. تتحلل البروتينات عند تعرضها للحرارة، وكذلك عند تعرضها للملح. لذا، فإن التمليح يشبه الطهي. وسواء كان المصريون أول من اكتشف هذا الأمر أم لا، فإنهم كانوا بالتأكيد أول حضارة مارست حفظ الأطعمة على نطاق واسع. انظر: مارك كيرلانسكي: تاريخ الملح في العالم، ترجمة: أحمد حسن مغربي، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٥م، ص٣٥.

(53) Marzano, Fish and fishing in the Roman world, p.441. .

(54) Albrecht, Op.Cit, p.359.

(٥٥) هبة فاروق النحاس: مصانع حفظ الأسماك خلال العصر الرومانى في مناطق هجرة الأسماك عند مناطق غرب البحر المتوسط ومناطق البحر الأسود عند البسفور "دراسة أثرية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ٢٢، العدد ١ ، ٢٠٢١م، ص ٣٥٧.

(56) Sahrhage and Lundbeck, A History of fishing, p.48; Marzano, Fish and fishing in the Roman world, pp.437-438,441.

(57) Marzano, Fish and fishing in the Roman world, p.442.

وانظر أيضًا: هبة فاروق النحاس: المرجع السابق، ص ٣٥٧.

(58) Morales, Op.Cit, p.137; Baron,H., Animals in the Byzantine Empire: An Overview of the Archaeozoological Evidence, in, Archeologia Medievale, January 2012, pp.107,109-110; Romancuk, Op.Cit, p.102.

وللمزيد عن أنواع الأسماك في شمال البحر الأسود انظر:

Morales, Op.Cit, pp.120-137.

سمك الحفش: من فصائل الأسماك العظمية، يعيش في البحر الأسود، والأنهار. تشمل ٢٦ نوعًا من السمك. وتتميز بحجمها الكبير، وجسمها الممدود وعدم وجود حراشف لها. وتتراوح طولها ما بين ٢–٣ متر. وكان لسمك الحفش أهمية خاصة بخرسون في القرن العاشر الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي. للمزيد انظر:

Morales, Op.Cit, pp.121-122,137 ; Baron, Op.Cit, p.109.

وانظر أيضًا: هبه فاروق النحاس: المرجع السابق، ص٣٥٨، هامش٣.

(59) Morales, Op.Cit, p.120,125-127,132,158.

(60) Baron, Op.Cit, p.107.

(61) Romancuk, Op.Cit, p.102.

(62) Morales, Op.Cit, p.118; Marzano, Fish and fishing in the Roman world, p.445.

(63) Romancuk, Op.Cit, p.102; Morales, Op.Cit, p.118; Van Neer,W., and Ervynck,A., Fish processing and consumption at the ancient city of Chersonesos (Crimean peninsula, Ukraine), In, Archéologie du poisson, Béarez,P., Grouard,S., Clavel,B. (Eds.), Antibes, 2008, p.211.

(64) Maniatis, Op.Cit, p.21.

(٦٥) هبة فاروق النحاس: المرجع السابق، ص ٣٥٩.

(66) Marzano, Fish and fishing in the Roman world, p.441.

(٦٧) مارك كيرلانسكي: المرجع السابق، ص٥٩-٦٠؛ هبة فاروق النحاس: المرجع السابق، ص٣٥٩.

(68) Liudprand of Cremona, Op.Cit, p.245, note.33; Čechová, Fish products, p.230.

(69) Marzano, Fish and fishing in the Roman world, p.440.

وانظر أيضًا: هبة فاروق النحاس: المرجع السابق، ص ٣٥٩-٣٦٠.

(٧٠) مارك كيرلانسكي: المرجع السابق، ص٦١؛ هبة فاروق النحاس: المرجع السابق، ص ٣٦١.

(71) Albrecht, Op.Cit, p.359.

(72) Marzano, Fish and fishing in the Roman world, p.441.

(73) Liudprand of Cremona, Op.Cit, p.245; Albrecht, Op.Cit, p.359.

(٧٤) هبة فاروق النحاس: المرجع السابق، ص ٣٦١.

(75) Čechová, Fish products, p.234.

(76) Romancuk, Op.Cit, pp.102,104; Čechová, Fish products, p.230.

(77) Čechová, Fish products, pp.230-231; Romancuk, Op.Cit, pp.103,107.

(78) Van Neer and Ervynck, Fish processing, p.210; Romancuk, Op.Cit, p.105; Čechová, Fish products, p.231.

(79) Čechová, Fish products, p.231.

(80) Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.660.

(81)Van Neer and Ervynck, Fish processing, p.210.

(82) Čechová, Fish products, p.231.

(83) Romancuk, Op.Cit, p.109.

(84) Čechová, Fish products, p.234.

(85) Romancuk, Op.Cit, p.110; Čechová, Fish products, p.234.

(86) Morales, Op.Cit, p.142; Romancuk, Op.Cit, p.100; Čechová, Fish products, p.230.

يقع هذا المكان في الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة هيراكليون Herakleian، وهو المكان نفسه الذي ظهرت فيه صناعة الملح في العصور القديمة. انظر:
Čechová, Fish products, p.230.

(87) Čechová, The Importance, p.68.

(88) Jordanes, Op.Cit, p.60; Romancuk, Op.Cit, p.100.

(89) Čechová, The Importance, p.68.

(90) Pope Martin I, Epistolae, XVI, in, Patrologiae cursus completus, series Latina, Ed. Migne,J.P., Tom.87, Paris, 1863, p.203; Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor, pp.462,491; Romancuk, Op.Cit, p.35; Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.661; Čechová, Fish products, p.234.

البابا مارتن الأول Martin I: ولد بالقرب من تودي Todi، توسكاني Tuscany، وأصبح بابا في الفترة ما بين (يوليو ٦٤٩– يونيو ٦٥٣م). وقد تم نفيه إلى خرسون من قبل الإمبراطور قنسطانز الثاني Constantine II (٦٤١–٦٦٨م)؛ وذلك نتيجة الخلاف الديني القائم بينهما حول المونوفيزيتية. وتوفي في خرسون في ١٦ سبتمبر ٦٥٥م. للمزيد انظر:

O.D.B., Vol.2, p.1307 .

تُعد خطابات البابا مارتن مصدرًا مهمًا يمدنا بالكثير من المعلومات عن الحياة في خرسون آنذاك، ومع ذلك، فإنه يجب التعامل معها بحذر وعدم الاعتماد عليها كمصدر جدير تمامًا بالثقة؛ لأنه من الممكن أن الألم الذي كان يجيش به صدر البابا جراء النفي قد ألقى بظلاله على محتواها. انظر:

Čechová, Fish products, p.234.

(91) Čechová, Fish products, p.234.

(٩٢) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: المصدر السابق، ص ١٤٩.

(93) Čechová, Fish products, p.234.

(94) The Russian Primary Chronicle, p.76; Romancuk, Op.Cit, p.101.

(٩٥) طارق منصور: الروس والمجتمع الدولى، ص ٣٨.

(96) Albrecht, Op.Cit, p.356.

(97) Morales, Op.Cit, p.143.

(٩٨) ليو السادس: كتاب والى المدينة، ترجمة وتعليق: السيد الباز العريني، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج(١٩)، ج١، مايو ١٩٥٧م، ص ١٧١.

(99) Morales, Op.Cit, p.142.

(100) Čechová, The Importance, p.102.

(101) Noonan, Op.Cit, p.490; Albrecht, Op.Cit, p.383; Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, pp.661-662; Čechová, Fish products, p.235.

(102) Čechová, The Importance, p.67.

(103) Morales, Op.Cit, p.142; Čechová, Fish products, p.234.

(104) Čechová, Fish products, p.235.

(105) Obolensky, Cherson and the conversion of Rus', pp.251-252; Čechová, The Importance, pp.51-52,128.

(106) Romancuk, Op.Cit, p.110.

(107) Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.661; Romancuk, Op.Cit, pp.49-50,62

وانظر أيضًا: محمد عثمان عبد الجليل: المرجع السابق، ص١٣٣.

(108) Čechová, The Importance, p.83.

(١٠٩) محمد عثمان عبد الجليل: المرجع السابق، ص١٣٦.

إتل: اسم نهر عظيم في بلاد الخزر، ويمر ببلاد الروس، والبلغار، وهي عاصمة بلاد الخزر، والنهر مسمى بها. انظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج١ ، ص٨٧.

(110) Noonan, Op.Cit, p.491; Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.663; Romancuk, Op.Cit, p.110; Albrecht, Op.Cit, p.361; Brüggemann, Op.Cit, p.5.

(111) Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.663.

كافا: مدينة تقع على الساحل الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة القرم. للمزيد انظر :

O.D.B., Vol.2, pp.1088-1089.

(112) Čechová, Fish products, p.230.

صوداك Sudak: وتسمى أيضًا Suroz و Sougdaia، وهي مدينة وميناء شرق شبه جزيرة القرم، بين ألوستون Alouston وكافا Kaffa. للمزيد انظر:

O.D.B., Vol.3, p.1931.

(113) Bortoli and Kazanski, Kherson and Its Region, p.663.□

□

المختصرات

Abbreviations

- **A.P. : Archéologie du Poisson.**
- **C. S. H. B. : Corups Scriptorum Historiae Byzantinae.**
- **C.M.R.S. : Cahiers du Monde Russe et Soviétique.**
- **D.O.S. : Dumbarton Oaks Studies.**
- **J.E.H.B. : Journal of the Economic History and Buriness.**
- **E.H.B. : The Economic History of Byzantium.**
- **E.M.S. : Essays in Medieval Studies.**
- **J.M.A. : Journal of Maritime Archaeology.**
- **N.C. H. B. : New Cambridge Medieval History.**
- **O.D.B. : The Oxford Dictionary of Byzantium.**
- **O.E.M.A. : The Other Europe in the Middle Ages.**
- **P.L. : Patrologiae cursus completus، series Latina.**
- **P.P.T.S. : Palestine Pilgrims Tests Society.**

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر الأجنبية:

- Boak, A.E.R., The Book of the Prefect, in, J.E.H.B., 1, 1929.

وقد اعتمد الباحث على الترجمة العربية: ليو السادس: كتاب والى المدينة، ترجمة وتعليق: السيد الباز العريني، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج (١٩)، ج١، مايو ١٩٥٧م.

- Constantino Profirogenito, De Thematibus, A cura Di, Pertusi,A., Vaticano, 1952.
- Constantine VII Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, Vol.2, Trans. Moffat,A and Tall,M, Canberra, 2012.
- Constantine VII Porphyrogennetos, De Administrando Imperio, Trans, Jenkins, R.J.H., Washington,1967.

وقد اعتمد الباحث على الترجمة العربية: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٠م.

- Georgius Cedrenus, Historiarum Compendium, Ed. Bekker, I., in, C. S. H. B., Bonn, 1838.
- Jordanes, The Gothic History,Trans by, Mierow,Ch., Princeton,1915.
- Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine Military Expansion in the Tenth Century, Trans. Talbot A.M., and Sullivan, D.F., D.O.S., XLI, Washington,D.C., 2005.
- Liudprand of Cremona, The Complete works of Liudprand of Cremona trans by, Squatritir,P., The Catholic University of America Press, Washington, D.C., 2007.
- Pope Martin I, Epistolae, XVI, in, P.L., Ed. Migne,J.P., Tom.87, 1863.
- Procopius, Buildings of Justinian, Trans by, Stewart,A.,in, P.P.T.S., London,1888.
- Procopius, History of the Wars, Books I and II (Persian wars), Trans by, H. B. Dewing, London, 1914.

- Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantium and Near Eastern History, 284-813 A.D., Trans by. Mango C. and Scott, R., Oxford, 1997.
- The Russian Primary Chronicle, Laurentian Text, Trans by. Cross, S. H. and Sherbowitz - Wetzor, O. P., Cambridge and Massachusetts, 1953.

ثانيًا- المصادر العربية:

- ابن خرداذبة: (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة)، ت: حوالي ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م.
- ابن خلكان: (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد) ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه: إحسان عباس، مج٢، دار صادر، بيروت،١٩٦٩.
- قدامة بن جعفر: (أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى)، ت: ٣٢٠هـ/٩٣٢م، الخراج، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م.
- ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبو عبد الله)، ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، معجم البلدان، ج٢، دار صادر، بيروت، د.ت.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

- Albrecht.S., Cherson als Zentralort auf der südwestlichen Krim (6.–10. Jahrhundert), in, Grenz Übergänge. Spätrömisch, frühchristlich, frühbyzantinisch als Kategorien der historisch-archäologischen Forschung an der mittleren Donau, I. Bugarski, O. Heinrich-Tamaska, V. Ivanišević, D. Syrbe (Hrsg.), Forschungen zu Spätantike und Mittelalter 4, Remshalden, 2016.
- Алексеенко.Н.А., Византийский Херсон VI–XIII столетий в памятниках сфрагистики. 1. Чиновники Херсона VIII–XI вв., Севастополь, 2017.
- Baron,H., Animals in the Byzantine Empire: An Overview of the Archaeozoological Evidence, in, Archeologia Medievale , January 2012.

- Bortoli,A., and Kazanski,M., Kherson and Its Region, in, E.H. B., D.O.S., Washington,D.C., 2002.
- Brüggemann,T., From Money-Trade to Barter. Economic Transformations in Byzantine Crimea (10th 13th Century), Byzantine Coins in Central Europe between the 5th and 10th Century,M. Woloszyn (Ed.), Moravia Magna, vol.V, Kraków, 2008.
- Čechová,M., Fish products and their Trade in Tauric Chersonesos/Byzantine Cherson: the development of a traditional craft from Antiquity to the Middle Ages, In, Fish & Ships: Production et commerce des salsamenta durant l'Antiquité, Botte,E et Leitch,V. (dir.), Publications du Centre Camille, Jullian, 2014.
- Čechová,M., The Importance of the Northern Black Sea for the Byzantine Empire in the 6th -10th Centuries, Economic and Military Importance of Cherson, vedoucí práce – PhDr. Vladimír Vavřínek, CSc. 2014.
- Jastrzçbowska, E., Chersone'se dans l'antiquite' tardive: e'tat des Recherches et Bibliographie, in, Antiquité tardive 9, 2001.
- Kazhdan,A.P. and others., in, O. D. B.,3Vols., Oxford, 1991.
- louth.A., The Byzantine Empire in the Seventh Century, in, N. C. M. H., Vol.I, Fouracre,P.,Ed., Cambridge University Press, 2008.
- Maniatis,G.C., The Organizational Setup and Functioning of the Fish Market in Tenth-Century Constantinople, in, D. O. P., No. 54, Ed. Talbot.A.M., Washington, D.C.,2000.
- Marzano, A., Fish and fishing in the Roman world. In, J.M.A., 2018.
- Morales, A., An ichthyoarchaeological survey of the ancient fisheries from the Northern Black Sea, in, Archaeofauna 16, 2007.
- Noonan,T.S., European Russia, c. 500c. - 1050, in, N. C. M. H., Vol.3, Reuter,T.,ed., Cambridge University Press, 2008.

- Obolensky,D., Cherson and the conversion of Rus': an anti-revisionist view, in, BMGS, 13, 1989.
- Ostrogorsky,G., History of the Byzantine State, Trans by Hussey,J., Oxford,1968.
- Papadopoulos,A.G., Rereading the Story of the City of Cherson and the Maiden Gykia in De Administrando Imperio as ‘Arts of Rule’ Narrative, in , E. M. S., January 2016.
- Romancuk,A.I., Studien zur Geschichte und Archaologie des byzantinischen Cherson, Brill, 2005.
- Sahrhage,D, and Lundbeck,J., A History of fishing, Springer-Verlag, Berlin Heidelberg, 1992.
- Sorlin,I., Les traités de Byzance avec la Russie au Xe siècle, In, C.M. R.S., vol.4,1961.
- Stratos.A.N., Byzantium in The Seventh Century, Vol.V, Justinian II Leontius and Tiberius 685-711, Amsterdam, 1980.
- Vachkova.V., Danube Bulgaria and Khazaria as part of the Byzantine Oikoumene, In, O. E.M. A.,: Avars, Bulgars, Khazars, and Cumans, ed. Curta.F, Brill, Leiden and Boston,2008.
- Van Neer, W., and Ervynck, A., Fish processing and consumption at the ancient city of Chersonesos (Crimean peninsula, Ukraine), In, A.P., Béarez, P., Grouard, S., Clavel, B. (Eds.), Antibes, 2008.
- Vasiliev,A.A., History of the Byzantine empire, Vol. 2, Madison, Milwaukee and London, 1952.

رابعًا- المراجع العربية والمعربة:

- أرشيبالد لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠-١١٠٠م)، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- المتولى السيد تميم: البشناق والبيزنطيون "دراسة فى سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠- ١١٢٢م)"، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م.
- دنلوب: تاريخ يهود الخزر، نقله إلى العربية وقدم له: سهيل زكار، ط٢، دار حسان، دمشق، ١٩٩٠م.
- سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج١ (التاريخ السياسي)، ط٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٧م
- سند أحمد عبد الفتاح: الأسماك ومصايدها في مصر المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، عدد سبتمبر، ٢٠٠٨م.
- طارق منصور: الروس والمجتمع الدولى ٩٤٥-١٠٥٤م، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠١م.
- .....: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، الأدب، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- .....: الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي، ضمن كتاب: بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥م.
- مارك كيرلانسكي: تاريخ الملح في العالم، ترجمة: أحمد حسن مغربي، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٥م.
- محمد عبد الشافي المغربي: مملكة الخزر اليهودية وعلاقاتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
- محمد عثمان عبد الجليل: أضواء على دور خرسون التجاري من القرن الخامس إلى القرن العاشر الميلادي، ضمن كتاب: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار نور حوران للدراسات والنشر والتراث، ٢٠٢١م.

- محمد فتحي الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جوستنيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.
- محمد مرسي الشيخ: الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد (٤)، ١٩٨٠م
- محمد مؤنس عوض: الأسماك في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب:عالم الحروب الصليبية "بحوث ودراسات"،القاهرة، ٢٠٠٥م.
- هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ج١، ترجمة: أحمد رضا محمد، مراجعة: عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- وسام فرج: الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط (من القرن السابع حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي)، حولية كلية الآداب، الحولية التاسعة، قسم التاريخ، جامعة الكويت، ١٩٨٨م.
- هبة فاروق النحاس: مصانع حفظ الأسماك خلال العصر الروماني فى مناطق هجرة الأسماك عند مناطق غرب البحر المتوسط ومناطق البحر الأسود عند البسفور "دراسة أثرية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ٢٢، العدد ١ ، ٢٠٢١م.